

إسلاميات

أَمَنَةُ الْأُمَّةِ (18)

الصَّحَابِيُّ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُد. أحمد إدريس عودة
أستاذ الحديث الشريف
وعلمه المساعد

أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ بْنِ صَعْمَةَ الْأَنْصَارِيِّ الْخَزْرَجِيُّ، عَمُّ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ خَادِمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

كَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُسْتَجَابَ الدُّعَاءِ، فَهَذِهِ أُخْتُهُ «الرَّبِيعُ» كَسَرَتْ ثِيْبَةً امْرَأَةً، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْقَضَاءِ، فَقَالَ أَنَسٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا تُكْسِرُ ثِيْبَهَا، فَرَضُوا بِالْأَرْضِ وَتَرَكَوا الْقَضَاءَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبْرَهُ) "رواه البخاري".

غَابَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ بَدْرِ وَشَهِدَ أُحُدًا، وَاسْتَشْهَدَ فِيهَا، عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (غَابَ عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ عَنْ قِتَالِ بَدْرِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ غَيْبَتْ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلْتَ الْمُشْرِكِينَ، لِئِنَّ اللَّهَ أَشْهَدَنِي قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ لِيَرِينَ اللَّهُ مَا أَصْنَعُ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ وَاتَّكَفَفَ الْمُسْلِمُونَ، قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعْتُ هَؤُلَاءِ بِغَيْرِ إِذْنِكَ، وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعْتُ هَؤُلَاءِ بِغَيْرِ إِذْنِكَ، ثُمَّ تَقَدَّمَ فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ، فَقَالَ: يَا سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ الْجَنَّةُ وَرَبُّ النَّضْرِ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِنْ دُونِ أَحَدٍ، قَالَ سَعْدٌ: فَمَا اسْتَضَعْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا صَنَعْتُ، قَالَ أَنَسٌ: فَوَجَدْنَا بِهِ بَعْضًا وَثَمَانِينَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ أَوْ طَعْنَةً بِرُمْحٍ أَوْ رَمِيَةً بِسَهْمٍ وَوَجَدْنَا قَدْ قَتَلَ وَوَجَدْنَا مِثْلَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إِلَّا أُخْتَهُ بِنَائِيهِ، قَالَ أَنَسُ كُنَّا نَرَى أَوْ نَطْفَأُ أَنْ هَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَشْبَاهِهِ لِمَنْ الْمُؤْمِنِينَ رَجُلًا صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. "رواه البخاري".

رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنِ أَنَسِ وَعَنِ صَحَابَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالتَّابِعِينَ.

كرامة اليتيم في الإسلام

يحظى اليتيم بمكانة عظيمة في الشرع، حيث حث على إكرامه، وحرّم الإساءة إليه، بأي نوع من أنواع الإساءة، وهو خلق عظيم في الإسلام منطلق من أخلاق كثيرة حث عليها الإسلام العظيم، فحينما هاجر المسلمون إلى الحبشة وأرادت قريش إرجاعهم، وقف جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، أمام النجاشي ملك الحبشة يشرح له محاسن الإسلام وأخلاقه السامية، فقال له: أيها الملك، كنا قومًا أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسبي الجوار، يأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك، حتى بعث الله إلينا رسولاً منا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنعبد ونعبد، ونحلق ما كنا نحن نعبد وأباؤنا من دونه من الجارية والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة، وأمرنا أن نعبد الله وحده، لا نشرك به شيئاً، وأمرنا بالصلاة والزكاة، والصيام. أخرجه أحمد وهو حديث حسن.

وقد حرم الإسلام الاعتداء على مال اليتيم، حيث قال تعالى: "وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ، وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ، وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ، وَلَا تَكْفُرُوا بِنَفْسِكُمْ إِلَّا سَعْيًا...". بل واعتبر أكل مال اليتيم من الكبائر، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُفْبِقَاتِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الشُّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الرَّخْفِ، وَقَدْفَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ". أخرجه البخاري ومسلم.

ولقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم حق الضعيفين: اليتيم والمرأة، من أولى الحقوق بالرعاية والعناية، عن أبي شريح الخزاعي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم إني أخرج حق الضعيفين: حق اليتيم، وحق المرأة، أخرجه النسائي وهو حديث صحيح.

كما جعل صلى الله عليه وسلم كافل اليتيم مراحقاً ومصاحباً له في الجنة، فعن سهل بن سعد رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة، وأشار بالسبابة والوسطى، وفرق بينهما قليلاً. أخرجه البخاري.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كافل اليتيم له أو لغيره، أنا وهو كهاتين في الجنة، إذا اتقى الله، وأشار مالك بالسبابة والوسطى، أخرجه مسلم.

وقد أُرشد النبي صلى الله عليه وسلم قساة القلوب إلى معالجة ذلك من خلال إكرام اليتيم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً شكاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قسوة قلبه، فقال له: إن أردت أن أيلين قلبك فأطعم المسكين، وأمسح رأس اليتيم، أخرجه أحمد وهو حديث صحيح.

والله تعالى أعلى وأعلم.

"الخشوع" .. روح الصلاة
ومطلوب لكمالها

غزة / رنا الشرايعة

نجتهد في صلاتنا حتى لا يفوتنا منها شيء، لكنها هموم الدنيا التي تلاحقنا حتى عندما نقف بين يدي خالقنا، نصلي ونرجو أن يتقبل منا عبادتنا، بينما تطلت الخشوع من بين أيدينا يسلب منا بعض أجر صلاتنا، فكان لا بد لنا أن نعرف حكم الخشوع في الصلاة وفضله، وهو ما حدثنا عنه الشيخ عبد الباري محمد خلة.



كمال وليس ركناً

ورأى خلة أن من أسباب الخشوع في الصلاة، اعتبار أن الخشوع روح الصلاة، ومن لم يذق الخشوع فيها فلا يعرف عظمتها، وعلى قدر الخشوع يكون الأجر، وقد أحاط الإسلام الصلاة بأحكام للحفاظ عليها، ومنها: اتخاذ السترة للمصلي، وهي من أسباب الخشوع، وترك الاختصار في الصلاة، فعن أبي هريرة قال: نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصلي الرجل مختصراً.

وقال: "ومنها النهي عن الصلاة بحضرة الطعام، فعن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إذا قدم العشاء فابدؤوا به قبل أن تصلوا صلاة المغرب، ولا تعجلوا عن عشائكم"، وترك الالتفات في الصلاة، فعن عائشة قالت: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الالتفات في الصلاة، فقال: "هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد".

وتابع: "ومنها عدم رفع البصر إلى السماء، فعن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ليتنهيبن أقوام يزعمون أنصارهم إلى السماء في الصلاة أو لا ترجع إليهم"، مضيفاً: "والخلاصة أن الخشوع في الصلاة مطلوب شرعاً لكن الناس يتفاوتون فيه"، وفي معرض رده على سؤال هل الخشوع في الصلاة ركن من أركانها، أو من كمالها، أجاب: "الصحيح أنه من الكمال لا من الأركان وأن انشغال الفكر باليسير في الصلاة غير قاصح فيها، وأنها صحيحة، والله أعلى وأعلم".

حضور القلب

عدها، وأثرها على غيرها، وحينئذ تكون راحة له وقرّة عين، ومن هنا جاءت كراهية الزخرفة للمساجد والكتابه بها، لاشتغال المصلين في النظر إليها.

وتابع خلة: "الوساوس من الشيطان، وهو يجتهد في إغواء المسلم دائماً، وحرمانه من الخير، ولما اشتكى أحد الصحابة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوسواس في الصلاة، فقال: إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقرآتي فليبسها علي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ذلك شيطان يقال له خنزب، فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتقل على يسارك ثلاثاً. قال: ففعلت ذلك فأذهبته الله عني".

وأكد أن الخشوع في الصلاة مطلوب من العبد المؤمن، فالخشوع في الصلاة كالروح للجسد، وقال: "ومما يعين على الخشوع -كما يقول ابن تيمية-: مجاهدة العبد نفسه في الصلاة، وتدبر القراءة والذكر، واستحضار القلب، واستشعار المناجاة لله تعالى، أن يستشعر العبد أن الله يراه، وكثرة الوسواس بحسب كثرة الشبهات والشهوات، وتعلق القلب بالمحبتات التي ينصرف القلب إلى طلبها، والمكروهات التي ينصرف القلب إلى دفعها".

وأردف: "إن الشيطان بمنزلة قاطع الطريق، كلما أراد العبد السير إلى الله تعالى، أراد قطع الطريق عليه، ولهذا قيل لبعض السلف: إن اليهود والنصارى يقولون لا نوسوس، فقال: صدقوا، وما يصنع الشيطان بالبيت الخراب "الفتاوى: ابن تيمية".

يقول خلة: "إن الخشوع في الصلاة؛ هو حضور القلب وسكون البدن والجوارح، فإذا فقد المصلي الخشوع فقد بعض ثواب الصلاة"، وعن أبي الوليد قال عبد حدثني أبو الوليد حدثنا إسحاق بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص حدثني أبي عن أبيه قال: كنت عند عثمان فدعا بطهور، فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسب وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم يؤت كبيرة وذلك الدهر كله".

وعن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم، صلى في خميصية لها أعلام فنظر إلى أعلامها نظرة فلما انصرف قال: اذهبوا بخميصتي هذه إلى أبي جهم وأنوبي بأنجانية أبي جهم فإنها أهتني أنما عن صلاتي. وقال هشام بن عمرو عن أبيه عن عائشة، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "كنت أنظر إلى علمها وأنا في الصلاة فأخاف أن تفتني".

وأضاف: "الخميصية: كساء مربع له أعلام، والأنجانية: كساء غليظ لا علم له، وعن صلاتي: أي عن كمال الحضور فيها، لكن جاء في رواية تدل على أنه لم يقع له شيء من ذلك، وإنما خشى أن يقع، لقوله: (فأخاف) (فكاد)، كما قال ابن حجر".

لمن فرغ قلبه

وقال ابن كثير: "الخشوع في الصلاة إنما يحصل لمن فرغ قلبه لها، واشتغل بها عما

اعتن بنظافة ثوبك وحسن راحتك وترتيب
مظهرك مع السواك والطيب.

وصية اليوم

عن ثوبان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «استقيموا، ولن تحضوا،
واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن».

حديث شريف